مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية

اسم المقال: الأصول البدوية لملوك ماري
اسم الكاتب: د. رجاء عباس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2709
تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 08:46 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الأصول البدوية لملوك ماري

د. رجاء عباس*

الملخص

بدأت البعثة الأثرية الفرنسية بإشراف أندريهبارو عام 1933 بالتنقيب في موقع تل الحريري،الواقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات بالقرب من مدينة البوكمال، ونجحت تلك البعثة في الكشف عن مدينة ماري التي بلغت ذروة قوتها وازدهارها في عهد آخر ملوكها زمريليم (1782–1759 ق.م) ،حيث شَكلت قوة سياسية واقتصادية، يشهد عليها أرشيفها ،الذي احتوى على أكثر من عشرين ألف رُقيم مسماري، كُتبت أغلبها باللغة الأكادية، ويعود معظمها إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد. إن الدراسات التاريخية حول مدينة ماري ومحفوظاتها المسمارية كثيرة وبلغات متعددة، ولعل هذا دافعاً للبحث عنها وترجمتها كاملة نظراً لأهميتها، ومن أبرز تلك الدراسات الأبحاث التي نُشرت عن القبائل البدوية وعلاقاتهم مع ملوك ماري.

وثقت نصوص ماري وجود مجموعتين بدويتين رئيستين فيها،هي قبائل بني شمأل وقبائل بني يمين، وهذا تقسيم جغرافي وليس عرقياً، يشير إلى أماكن انتشار كلا المجموعتين في ماري وضفاف الفرات وأعالي الجزيرة السورية،استقرت بعض من تلك القبائل في المدن والقرى، وظل بعضها الآخر محافظاً على حياة التنقل والرعي، لكن من اللافت للنظر من خلال دراسة الوثائق النصية المتعلقة بالبدو، هو نسب ملوك السلالة الحاكمة في ماري إلى إحدى المجموعتين القبليتين فيها، علماً أن سجل المراسلات والسجلات الإدارية عكست صورة لمجتمع مدنيٍّ مستقرٍ وليس بدوياً، ولكن القبائل البدوية

* دكتوراه في تاريخ الشرق القديم- مشرفة على الأعمال- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

ذُكرت بشكل واضح فيها، ربما لأنها وُضعت من قبل أشخاص حافظوا على علاقات جيدة مع تلك البُنى الاجتماعية . سيتضمن البحث نتائج الدراسات التاريخية الحديثة فيما يتعلق بالقبائل البدوية وتنظيماتها وأماكن انتشارها ،ونسب السلالة الملكية الحاكمة في ماري وذلك مطلع الألف الثاني قبل الميلاد.

Nomadic origins of the Mari kings

*Dr. Rajaa Abbas

Abstract

The French mission, under the supervision of André Parrot, began in 1933 to excavate the site of Tel Hariri, on the right bank of the Euphrates near the city of Albu Kamal, and that mission succeeded in uncovering a metropolis of the ancient Arab East, Mari, which reached the height of its power and prosperity in The reign of Zimri Lim (1782-1759 BC), the last of its kings, as it was a political and economic power, attested to by its archive, which contained more than twenty thousand cuneiform clay figures, mostly written in Akkadian, and most of them date back to the first half of the eighth century BC. These texts documented the existence of a tribal organization that was divided into two main groups, the tribes of Bensimalite and Benyaminite, and this is a geographical division rather than ethnic, indicating the places of stability of both groups in relation to the Euphrates River, from which a group of tribes branched out, some of which settled in cities and villages and some of them remained in preservation of the life of mobility And grazing. The paper will shed light on the tribal organization of these two Bedouin groups and present a set of texts confirming the lineage of the Mari kings to one of them.

*PhD in History of the Ancient East - Business Supervisor - Department of History - College of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.

المقدمة:

تقع مدينة ماري (تل الحريري حالياً) على الضفة اليمنى لنهر الفرات على بعد أحد عشر كيلومتراً شمال غرب مدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية،اكتُشف الموقع مصادفةً أثناء حفر قبر في تل الحريري، وتشكلّت بعدئذ بعثة أثرية فرنسية من متحف اللوفر برئاسة الأستاذ أندريه بارو،للتنقيب المنهجي في موقع الاكتشاف،وقد باشرت البعثة المذكورة أُولى مواسمها في كانون الأول من عام 1933[1].

كشفت التنقيبات عن مبانٍ ومعابد ،غير أن أهم مكتشفات ماري هي القصر الملكي، الذي احتوى على محفوظات عبارة عن رُقم طينية كُتبت بالخط المسماري وأغلبها باللغة الأكادية، يزيد عددها عن العشرين ألف رقيم[2]، يرقى تاريخ معظمها إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، تشمل هذه المحفوظات وثائق اقتصادية وإدارية ودينية، ورسائل.

إن الدراسات التاريخية حول مدينة ماري ومحفوظاتها المسمارية كثيرة، وبلغات متعددة، ومن هنا تأتي أهمية البحث وهوالإسهام في نشر بعض تلك الوثائق النصية، التي أشارت إلى وجود تنظيم قَبَلي في المشرق العربي القديم مطلع الألف الثاني قبل

---

[1]- Fliming.E. D. ,Demmocraacy's Ancient Ancestors Mari and early collective governance ,New Yourk University,2004,p.1

[2]- نُشرت نصوص محفوظات ماري في سلسلة باسم Archives Royales de Mari: محفوظات ماري الملكية، وتتألّف من قسمين، الأوّل يضم النصوص المسمارية، ويُعرف اختصاراً بـ ARM، والثاني يضم قراءة النصوص وترجمتها وتعليقات عليها، ويعرف اختصاراً بـ ARMT، وقد صدر العدد الأوّل منها في العام 1950، وتجاوز عدد مجلّداتها حتّى الآن الثلاثين مجلّداً. وبدأت في العام 1981 سلسلة جديدة بالصدور بعنوان Annales des Recherches Interdisciplinares Mari (M.A.R.I) بإشراف البرفسور الفرنسي جان ماري دوران. J.-M. Durand

عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم(بلاد الشام سوريا ولبنان وفلسطين والأردن)، منشورات جامعة دمشق،2003 -2004، ص305.

الميلاد ،وكان ذلك مشروع عمل ضخم أُنجز خلال الأربعين سنة الماضية من قبل فريق البحث الفرنسي المختص بدراسة نصوص ماري[1].

سيتضمن البحث التعريف بالفرعين البدويين الرئيسين اللذين ورد ذكرهما في أرشيف ماري، وهم قبائل بني شمأل وقبائل بني يمين وأماكن انتشارها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه :هل السلالة الملكية الحاكمة في ماري مطلع الألف الثاني كانوا ملوكاً،أو زعماء قبائل تم توحيدها تحت سلطة ملكية بقيادة مؤسس السلالة الحاكمة في ماري يجيد ليم؟والسؤال الآخر :إن كانوا زعماء قبائل بدوية وشيوخاً، فلأي الفرعيين القبليين ينتسبون؟ ما العلاقة التي جمعت قبائل البدو مع ملك ماري وما الدور الذي قاموا به

[1]-تتالت منذ عام 1980 الدراسات العلمية المتخصصة بالبدو الأموريين وتوزعهم القبلي، ونسب الأسرة الأمورية الحاكمة في ماري مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، فكان من أبرز الباحثين المهتمين في هذا المجال الباحث الفرنسي جان ماري دوران J.M. Durand، الذي قدَّم مجموعة من البحوث المهمة المختصة بالبداوة من خلال نصوص ماري، وبعضها كان بالتعاون مع الباحث دومنيك شاربان D.Charpin، بالإضافة إلى ما قدمه الفريق الفرنسي المعني بدراسة وترجمة نصوص ماري، والذي اعتمد البحث على ماقدموه كمصدر له، وتكلل العمل بعقد المؤتمر الدولي للآشوريات السادس والأربعون في باريس عام 2000، والذي

حمل عنوان "البدو والحضر في الشرق القديم"،- CRRAI 46 **:**Nomades et sedentairesdans le Proche-Orient ancien. Compterendu de la XLVI^eRencontreAssyriologiqueInternationale, Paris, 10-13 juillet2000

ضم المؤتمر العديد من المشاركين من مختلف جامعات العالم، قدموا أبحاثاً تخص موضوع الدراسة،وقد تم جمعها ونشرها بمجلة أمورو Amurru التي صدر العدد الثالث منها عام 2004يحمل عنوان(البدو والحضر في المشرق القديم)**.**

Amurru 3 : J.-M. Durand & D. Charpin ,Nomades et sédentairesdans le proche-orient ancient,paris ,2004

وهنا لابد من الإشارة إلى أُولى الدراسات التاريخية التي صدرت سابقا وأهمها، فقد نشر الباحث الفرنسي جانروبيركوبر Kupper كتاباً في عام 1957 حمل عنوان (البدو في بلاد الرافدين في عصرملوك ماري Les Nomades en Mésopotamie au tempe des rois de Mari)،،كما نشر الباحث الألماني هورستكلينجل klengel. كتاباًعام 1972 بعنوان "بين القصروالخيمة، العلاقة مابين البدو والمستقرين في الشرق القديم ZwischenZelt und Palast - Die Begegnung von Nomaden und Seßhaftenimalten Vorderasie ،.

ليتمكنوا من استرداد حكم ماري، بعد لجوء زمري ليم إلى مملكة يمحاض[1]، إثر مقتل يخدون ليم وانتصار شمشي أدو؟

ولإنجاز هذا البحث كان لابد من العودة للمصادر والدراسات والأعمال العلمية الأجنبية الرائدة والمختصة بنصوص ماري، وبالأخص الدراسات الحديثة المتعلقة بموضوع البحث وهو البدو وتنظيماتهم القبلية،والتي نُشرت من قبل فريق البحث الفرنسي، بغية فهم التركيبة السياسية والاجتماعية لتلك القبائل،من خلال ترجمة النصوص بعد مقارنتها بالنص الأكادي بهدف تقديمها بلغة عربية سليمة.

تضمن البحث التعريف بالسلالة الملكية التي حكمت ماري مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ثم التقسيم القبلي في المملكة وأماكن انتشار القبائل البدوية، وصولاً لتأكيد نسب عائلة الملك زمري ليم لإحدى المجموعتين القبليتين الرئيستين فيها، وذلك من خلال الوثائق المكتشفة.

أولاً: السلالة الملكية الحاكمة في ماري:

تمكَّنت سلالة أموريـة[2]من حكم ماري، وأول ملوك هذه السلالة يُدعى يجيد ليم Yaggîd-Lim الذي أسَّس سلطةً ملكيةً فيها مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد، فخلفه ابنه يخدون ليم Yahdun-lim(1810–1794ق.م)، ولكنه تُوفي إثر مؤامرة حيكت ضده

[1]-سيرد خلال البحث لاحقاً استعراض تاريخ مملكة ماري والتعريف بمملكة يمحاض، ويوجد مصور مرفق يتضمن تحديد المواقع القديمة المذكورة فيه.

[2]-بدأت جماعات بدوية منذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد بالدخول على شكل موجات كبيرة إلى بلاد الرافدين قادمة من بادية الشام، حيث دخل أفراد من هذه المجموعات منذ عصر مبكر إلى بلاد الرافدين، فتذكرهم المصادر السومرية باسم مارتوMAR-TU، والأكادية أموروم Amurrum. إن كلمة مارتو أو أموروم لا تحمل معنىً عرقياً بل معنىً جغرافياً، وتعني الجهة التي دخلت منها هذه الموجات البدوية إلى بلاد الرافدين أي جهة الغرب، غير أن معنى مارتو أو أموروم اقترن مع معنى البدوي الذي يقضي حياته في الجِل والترحال ولايُدفن بعد موته كما تقتضي الأعراف والتقاليد الدينية السائدة في مدن بلاد الرافدين، فقد كان يجهل زراعة الأرض ولا يعرف الاستقرار. مرعي، عيد: تاريخ بلاد الرافدين، دار الأبجدية للنشر، دمشق 1991،ص 75.

أدت إلى الاستيلاء على مدينته، من قِبل شمشي أدو Shammshi- Addu (1815– 1782ق.م)[1]، الذي تمكَّن من الاستيلاء على ماري، ونصَّب ابنه يسمخ أدو Yasmach-Adddu حاكماً عليها[2]، مما اضطر زمري ليم إلى الهرب إلى إلى مملكة يمحاض[3]، وبقي هناك حتى وفاة شمشي أدو عام 1782ق.م، فقد انهارت مملكته التي بناها ولم يتمكن ولديه من المحافظة عليها، فتمكن زمري ليم(1782–1759ق.م)من العودة إلى ماري بمساعدة ياريم ليم الأول ملك يمحاض، وتجنيده مجموعات بدوية شكلت القوى التي اعتمد عليها لاستعادة المملكة[4].

تُعدُّ فترة حكم زمري ليم من أهم فترات الازدهار التي مرت بها ماري؛ فقد تمكن من إعادة تأسيس مملكته في مدينة ماري والمناطق المحيطة بها على ضفاف الفرات وأعالي الجزيرة السورية وذلك بالاستعانة بقوى بدوية أمورية. والسؤال الذي يطرح نفسه ما العلاقة التي جمعت بين ملوك ماري والقبائل البدوية الأمورية؟ أين انتشرت تلك القبائل ؟

1- Charpin,D,«Unecampagne de Yahdun-lîm en Haut Mésopotamie »,dans FM II, Paris,1994,p.177-200.

2-بدأ شمشي آدو ببسط نفوذه من مدينة إيكلاتوم Ékállatum (إن موقع إيكلاتوم غير محدد بعد وإن كانت بعض الدراسات تفترض أنه تل هيكل 25 كم شمال آشور على نهر دجلة)، فاستولى على مدينة آشور وماجاورها من مناطق، تمكن شمشي آدو من الاستيلاء على ماري وإلحاقها بمملكته بعد نهاية حكم سومويمام في سنة 1792 ق.م (Charpin, Durand; ((AššurAventAssyrie), Mari 8, 1997, P. 368.

3- مملكة يمحاض وعاصمتها حلب، التي حكمتها عائلة أمورية الأصل مدة قرنين من الزمن،وقد حَمل حكامها لقب صاحب أو كبير، حيث وثقت نصوص ماري ثلاثة منهم وهم: - سوموإيبوخ Sumu-Epuh وهو مؤسس هذه السلالة،الذي عاصر الملك الشهير شمشي أدو ملك آشور ويخدون ليم ملك ماري.كما وثقت النصوص ياريم ليم Yarim-lim مع زوجته جاشيرا حمو زمري ليم ملك ماري وحمورابي ابن ياريم ليم.
عبد الله، فيصل، رسائل جديدة عن تاريخ حلب وشمال سورية (في القرن 18 ق. م)، مجلة دراسات تاريخية،45/ 46 آذار- حزيران، 1993، ص101- 102

4-Charpin,D,.Ziegler.N.,Mari et le proche-Orint à l'époqueamorrite ,Essaid' histoire politique, Florilegium marianum V, Memoires de NABU6, Paris, 2003.,p.138-139.

ثانياً: القبائل البدوية من خلال نصوص ماري:

تم الإشارة إلى البدو في نصوص ماري[1]باسم خانا [2]ḫana تعني بلد البدو أوخانو[3] /ḫanûm/ أي البدو[4]، أو ما كان يُعرف بالخانيين أو قبائل بلاد خانا[KI]ḫana[5]، وهي تسمية مشتقة من الجذر خاني HNI في اللغة الأكادية[6]،الذي يعني العيش تحت الخيمة،أما التقسيم الأكبر عند هؤلاء الخانو (البدو) hanûm إن كانوا رُحّلاً أو مستقرين هو: اعتبارهم إما من بني يمين Benyaminites ابن يمين البلاد (أبناء الجنوب)، أو من بني شمأل Bensim'alites ابن شمال البلاد، وهذا تقسيم جغرافي يدل على أماكن استقرار كلا المجموعتين بالنسبة لنهر الفرات[7].

استقرت بعض القبائل البدوية في المناطق الشمالية؛ أي أعالي نهر الفرات، وذلك في السهول المجاورة لسفوح جبل طور عابدين TurAbdin، ما يعرف في الدراسات الحديثة بمثلث الخابور؛ أي المنطقة الواقعة حالياً بين المجرى الأعلى لنهر الفرات والحدود السورية العراقية، وقد عُرفت هذه المنطقة في نصوص ماري باسم ايداماراص، ودُعيسكان الشمال هؤلاء بني شمألdumu- mešši-ma-a-al[8]، أما المجموعة الثانية:

---

[1]- استعان البحث بالقاموس الأكادي لمعرفة معاني الكلمات الأكادية الواردة فيه، وسيرد لاحقاً في الهامش كرمز مختصر سواء كان القاموس الألماني أو الأميركي

AHw : von Soden, W.: AkkadischesHandwörterbuch.

CAD: The Assyrian Dictionary of theOriental Institute of the University of Chicago

[2]-Charpin- Durand: ((Fils de sim'AL)): Les originestribales des rois, RA 80, p. 142.

[3]-AHW ,P321. CAD/ H,P.29

4 - Durand, Les documents épistolaires du palais de Mari,LES BÉDOUINS, Tome II, Paris 1998, P. 418.

[5]- تقع منطقة خانا على الفرات الأوسط وتحديداً نقطة التقاء الخابور مع الفرات وأهم مدنه ترقا (تل العشارة)جنوب شرق دير الزور.

[6]-CAD/ H,P.29

7−. Durand. J. M, Les documents épistolaires du palais de Mari, P. 418.

8 -Durand, Charpin, ((fils de sim'al)), P. 145- 146.

استقرت في الجنوب؛ أي مناطق الفرات الأوسط، وأهم مراكزها ترقاTerqa (تل العشارة)،وسجاراتوم Saggarâtum[1]، ودور يخدون ليم Dûryahdun-Lim[2]، دُعي أبناء الجنوب بني يمين dumu- mešia- mi- in[3]

والسؤال الذي يطرح نفسه هل هنالك اختلاف بين أبناء كلا القبيلتين ؟

أشارت نصوص ماري إلى انتماء أبناء كلا القبيلتين إلى أصل واحد، وهو خانا، ومنها النص الآتي "هناك الخانا أبناء الشمال موجودون أمام سيدي، وهنا الخانا ،بني يمين مجتمعون" [4].

(40)ul-la-nu-um-mha-nadumusi-im-al a-na pa-an be-li-[i]a
(41)lu pa-hi-irù an-na-nu-um ha-na-mešia-mi-na li-ip-hu-[r]

تشير رسالة سين تيري Sîn- tiri[5] إلى يسمخ آدو بوضوح إلى خانا بني يمين وخانا بني شمأل [6]:

قل لسيدي: هكذا يتحدث خادمك سين تيري:

((البدو الذين عبروا للضفة الأخرى، فحوى رسالة سيدي إلي:

" البدو الذين عبروا، هل هم من بدو بني شمأل أم من بدو بني يمين ما نسبهم؟ اكتب لي كل التفاصيل " هذا ما كتبه سيدي إلي)).

---

[1]-سجراتوم :تل أبو حايط على الخابور السفلي.Charpin-Ziegler,op.cit,p.275

[2]- دور يخدون ليم:تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات شمال مدينة ماري بالقرب من نقطة التقاء الخابور بالفرات (انظر المصور).

[3]- Durand, Charpin,op.cit. P. 145- 146

4-Ibid, P. 154.

[5]-سين تيري: حاكم مدينة شُباط شماش وهي مدينة مهمة بالقرب من شوباطانليل قرب القامشلي حالياً (D.Charpin,FM II,p181)

6 -Durand, Charpin, ((fils de sim'al)), RA 80- 1986. P. 182.

II. A. 2560

]a- na be- lí- ia[
2]ma[í-]qí- b[
]a- a- ma[en- ti- riír- k]um- ma ^{d}su'[
4]im[i- i ša a- na e- bi- ir- t]aš- šum ha- n[
u ša be- líiš- pu- ra- am]bi- r[-]i[
a- mi ha- nu- ùša i- bi- ru]m[um-
6 dumu- mešši- ma- a- al dumu- mešia- mi- in
ga- a- šu- nu ma- an- nu- um
8 te$_4$- em- šu- nu ga- am- ra- am
a- naşe- ri- iašu- up- ra- am
10 iš- pu- ra- am]ni- tam be- lí[-]an[
12 X X i- naqa- ti- ia]XXXX[

ذُكرت قبائل بني يمين مع قبائل بني شمال في نصوص ماري، وهنالك دراسات عدة تناولت التنظيم القبلي لكلا المجموعتين وأماكن انتشارها ، وعلاقتهم مع ملوك ماري ،ويمكن العودة للمصادر والمراجع التي أوردها البحث لمزيد من المعلومات.

قبائل بني يمين: ظهرت أسماء قبائل بني يمين في نصوص ماري منذ عهد يخدون ليم ،إذ تذكر وثيقة تأسيس معبد شماش[1] الخاصة به ،أسماء بعض قبائل بني يمين الذين ثاروا ضده، لكنه استطاع أن ينتصر عليهم :((في هذه السنة، لاؤومLa'um ملك سمانوم وأراضي أبرابيم Ubrabéen وباخلو– كوليم Bahlu- kulim ملك توتول Tutul وأراضي أمنانوم Amnanéen– أيالوم Ayâlum ملك أباتوم Abattum، وأراضي رابومRabbéens هؤلاء الملوك هاجموا يخدون ليم)).أما خلال عهد زمري ليم فقد توزع

[1]-مرعي، عيد :يخدون ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس (شماش)في ماري، مجلة دراسات تاريخية، العددان 27-28،1987،ص104.
.Dossin.J, L'enscrption de Fondation de Iahdun Lim ,SyriaXXXII,Paris,1955 ,p. 14.

بنو يمين إلى خمس قبائل هي: الياريخ Yarîh، والياخرو Yahrurû، والرابو Rabbû ،وأوبرابو Uprapû، والأمنانو Amnânu[1].

استقر قسم من بني يمين في منطقة ماري إلى جانب قبائل بني شمأل ذوي الكثافة السكانية الأكبر فيها، لكن مدينة ترقا (تل عشارة) كانت إحدى أهم مناطق استقرار بني يمين ،و مقر عبادة إلههم الرئيس دجنوهذا ما بينه النص الآتي[2]:

((" في اليوم الذي أرسلت رُقمي هذا إلى سيدي ،كان يجيخ أدو Yagîh-Addu قد استقر على الضفة المقابلة لمدينة ترقا ،وفيها قدم أضحية، برفقته قبيلة مؤلفة من مئات الرجال . ذهبتُ إلى هناك مع الكثير من الرجال وأرسلت له رسالة أسأله فيها: لماذا جئت إلى هذا المكان ؟ تدخل وتضحي أمام دجن! فأجابني بالرسالة الآتية: (هل يمكن أن أقوم بتقديم هذه الأضحية؟ فيما مضى ،والآن نحن بنو يمين نستقر، ونعيش في ترقا، و ترقا هي لدجن "))

[1]-. Durand, J. M, peuplement et sociétes à l'époqueamorrite: les clans bensim'alites, Amurru 3, Paris, 2004, P. 158.
.Anbar. M,«La distribution géogrphique des Bini-yaminad'après les archives royales de Mari»,MéL.Birot,p.17-24.

[2]- Durand, les clans bensim'alites ,op.cit, Amurru 3, , p.163.

ter-qa^{ki} a-na da-gan w-aš-šu-ur. 19-20 :

قبائل بني شمأل: قُسمت قبائل بني شمأل[1]إلى مجموعتين رئيستين، الأولى هي بدو ياباسـاhanûyabasâ (معناها سكان الأرض الجافة)، والثانية بدو آشاروجايوم (hanû AŠarugâyum، تعني القبائل العشر[2]،وقد وُجد هذا التقسيم منذ عهد يخدون ليم، ففي الرسالة الموجهة من بوزور سين[3]sÎn – puzur إلى يخدون ليم تتضمن إحصاءً لعدد الجنود الذين رافقوا غنائم يخدون ليم إلى ماري [4]:

" X جنـدياً، أبنـاء يباشـا وآشـاروغايوم مـن بـين الـ 56 رجـلاً يعـودون إلـى يسـديتان yasditân :

4280 , 1 . 16 – 19 : .A
[X 1ú- mešya] – [ba]- su ù a- Ša- ru- ga- yi- im
18 [i-na li- bi-i] m š[a] 56 lú– meš
[ni –Šuia – ás] – di – ta – AN

[1]-يعود الفضل في الكشف عن الكثير من الوثائق للتعريف ببني شمال، وتنظيمهم القبلي إلى الدراسات الحديثة لفريق البحث الفرنسي بإشراف جان مـاري دوران وهـي عبـارة عـن رسـائل مرسـلة مـن: 1- قـادة بنـي شـمال (ميرخـوم Merhûm) فـي شـمال المملكة،ومرؤوسـيهم وهـم: بانوم Bannum،وأشماد Ašmad،وخالي خادون hadun -Hâlî، وزاكورالبوم Zakura- abum،وإيـال- ايل Ibâl- El وإيـال بـي إيل Ibâl- pî- El. 2- من مراسلات شيوخ البدو Sugâgum في مدينة دير Dêr،و خامان Hammân وما جاورها من قرى. 3- رسائل ملوك زلمقوم Zalmaqum في إيدامارا ص Idamaraṣ، وسنجار الذين حافظوا على ما أسسه بني شمال في الشمال الغربي، أو الجنوب الشرقي في منطقة بلاد الرافدين. إن الكثير من هذه الرسائل محفوظ في ARM XXV III. 4- مراسلات إتور- أسدو Itûr- Asdû الحاكم العسكري في ناخور Nahur،الذي كان متمركزاً في منطقة الجزيرة، حيث مكّنه ذلك من الاطلاع على أحوال البدو هناك عن قرب. 5- وثائق أصلية من منطقة قطونان Qattunan،حيث ذكرت مرور قادة البدو من هناك، أو أنهم استقروا فيها ARMXXVII, FM III. 6- وثائق تختص بثورة بني يمين الكبرى خاصة رسائل أمرائها وأهمها المراسلات الإدارية لنسوم La. Nasûm في توتول Tuttul. 7- تطلعنا الإحصاءات العسكرية على النظام المكون للقبائل ؛لأن هناك قسم كبير من جنود الجيش في مملكة ماري من أبناء الشمال، وهذا يتيح لنا تعرف بنائهم القبلي. Durand,op.cit,Amurru 3, P. 116- 117

[2]-Fleming,D.-E, "the Sim'aliteGayum and the YaminiteLi'mum in the Mari archives", Amurru3, p.200.

[3]-أحد القادة العسكريين في جيش يخدون ليم

[4]-Charpin.D , Nomada et sèdentairesdansl'armée de mari du trmpe du yahdun – LÎM Amurru 3 , Paris , 2004 , P. 85 -87

يبدو من خلال دراسة النصوص المتعلقة بالبدو سواء كانوا من بني يمين أو من بني شمال، أنه كان لهاتين المجموعتين البدويتين زعماء ورؤساء عشائر ،تمّ توحيدهم لاحقاً من قبل العائلة التي أنجبت السلالة الحاكمة في مدينة ماري، فقسموا تحت حكم زمري ليم إلى قطبين جغرافيين أساسيين هما: دير Der في الغرب من جهة البليخ، ومخنوم Mahanum شرقاً في السهول الجنوبية لجبل سنجار DjebelSindjar، ومعنى كلا الاسمين المخيم(1). يمكن أن يكون معظم بدو بني شمأل –خلال فترة حكم يجيد ليم Yaggid- Lîm – قد سكنوا شمال غربي الجزيرة ،و لكن بعضاً منهم وصل إلى ضفاف الفرات، أو نزل إلى البليخ Balih والخابور abur ،ونتيجة لهذا النزوح فقد كانوا بحاجة إلى أراضٍ جديدة ،بغية الاستقرار فيها، بدلاً عن أراضيهم السابقة التي هجروها ؛ إما عنوة نتيجة ضغط عسكري ما، أو بسبب ضغط السكاني سببه نزول سكان الجبال من طور عابدين[2] Tûr- Abdin.

اضطرت قبائل بني شمال في مسيرة بحثها عن الماء والكلأ لقطعانها إلى التنقل من مكان إلى آخر ،وقد تمّ تحديد مواقع انتشارها من خلال بعض نصوص ماري، هي الأراضي الممتدة بين جبل إيبخ Ébih وهو جبل حمرين حالياً DjebelHamrin بالقرب من نهر الزاب الأعلى في العراق، وصولا إلى منطقة تلخيوم Talhayum إحدى مدن إيداماراص في الشمال(3).

بعد تعرف كلا الفرعين القبليين المذكورين في نصوص ماري ، لابد من الإشارة إلى العلاقة التي جمعت بين زمري ليم والبدو؟

1- Durand, les clans bensim'alites,op.cit, Amurru 3, P. 118.

2-طور عابدين جبل ضمن سلسلة جبال طوروس الشرقية.

3-Ibid

تمكن زمري ليم من استعادة السلطة على مملكة ماري بالاستعانة بمجموعات بدوية ،سواء من بني يمين أو من بني شمأل، فقد كان الزعيم البدوي بانوم من أبرز القادة العسكريين الذين أسهموا في تحقيق النصر ضد قوات يسمخ أدو.

انتظم جيش زمري ليم في مجموعتين، كانت الأولى بقيادة بانوم Bannum، وهو أحد زعماء بني شمأل، عمل في خدمة يخدون ليم ثم شغل منصب قائد (ميرخوم) بني شمأل في منطقة سنجار وقد كان أول من سيطر على مدينة ماري[1]والنص الآتي يؤكد ما سبق ذكره

(أقام بانوم في السهوب(ناؤوم nawûm)، وثبّث وضع بني شمأل في نومخا ويموت بعل، ثم اتجه نحو ضفاف الفرات فاستعادها ،وتمركز مع قواته، وأمن موقعه على ضفاف الفرات)[2]

A.1098:20-21;pa-na-nu-um i-nana-wi-im ú-ši-ib-ma iš-di [dum]u si-im-a-al nu-um-ha-a ia-mu-ut-ba-al^{ki}ú-ki-in-ma a-na a-ah pu-ra-at-tim it-ta-al-kam-ma da-an-na-tim^{ki} ú-še-ep-ti-ma iš-di-ku-nu i-na a-ah pu-ra-tim ú-ki-in.

أما المجموعة الثانية فكانت بقيادة زمري ليم، الذي تزعم بدوره قوات تمكنت من السيطرة على ضفاف الفرات، بدعم من أدل شني Adal-šenni (الذي تزوج من أخت زمري ليم لِقتوم Liqtum[3])، وقاد المجموعة الثالثة المؤلفة من قبائل التوركيين[4].

تعد فترة حكم زمري ليم من أهم فترات الازدهارالتي مرت بها ماري؛ إذ نجح في بسط سيطرته على بلاد خانا وماري، لتشمل المناطق المنتشرة على ضفاف الفرات من توتول شمالاً حتى هيت جنوباً وكذلك المناطق المحاذية لنهري الخابور والبليخ.

---

[1]-Charpin, Ziegler ,FM V,p.176.

[2]-Ibid

[3]-.Marello, P,«Liqtum,reine du Burundum »,MARI 8,1997,P.455-459

[4]-Charpin, Ziegler ,FM V,p.17

ثالثاً:الأصول البدوية لملوك ماري:

حاول زمري ليم إثر تسلمه الحكم في ماري الحفاظ على نفوذ مملكته وتقويته من خلال بناء علاقات طيبة مع الممالك المجاورة ،وتوثيق تلك العلاقات بالزواج، وأهمها كانت: زواجه من شيبتو ابنة ملك يمحاضياريمليم، كما وثق علاقاته مع حلفائه ملوك الشمال بتزويج بناته هناك[1]، تمت هذه الزيجات في أماكن جغرافية محددة ،وهي مناطق انتشار بني شمأل ومن شخصيات ظهرت فقط في الوثائق المدونة فترة حكم زمري ليم [2]،فقد اعتمد زمري ليم قاعدة الزواج السياسي المتبعة في ذلك العصر ،والقائمة على تزويج الأميرات من موظفين في خدمة الملك أو إلى ملوك متحالفين معه أو أصدقاء له، ومعظم أزواج بنات زمري ليم كانوا من ملوك إيدامراص مثل مدن أندريج، إلخت، أشلاكا، شودا، إيلان صورا [3].

هل هذا إشارة إلى نسب زمري ليم إلى قبائل البدو وبالتحديد قبائل بني شمأل؟ نعم، إن الدراسات التاريخية الحديثة التي قامت بناء على تحليل النصوص المتعلقة بالبدو أكدت هذا النسب، وسيرد خلال البحث بعض من تلك الوثائق.

أشارت الأختام الملكية والألقاب التي حملها ملوك ماري إلى انتماء العائلة المالكة في ماري إلى قبائل الخانا (البدو)، حيث لُقب يخدون ليم بملك ماري وتوتول وبلاد خانا[4]

Lugal- ma- ri^{ki} tu- ut- tu-ul^{ki}ù ma- at ha- na

1 −LAPO 18, P. 427.
Durand, Mari 3, P. 162.
2 −Durand- Charpin, ((Fils de sim'al)), les origins tribales des rois de Mari, RA 80- 1986, P. 171.
3 −La font: ((les filles du roi de Mari)), CRRAI 33, P. 121.
4-Charpin, Ziegler,op.cit. P. 33.

حافظت القبائل البدوية المتفرقة على امتداد المشرق العربي القديم على عاداتهم وتقاليدهم المشتركة القديمة من خلال التواصل بين أفرادها، وإحياء ذكرى الأجداد والأسلاف والانتماء إلى القبيلة القديمة والأولى [1]،فقد حرص ملك ماري أن يجمع في مدينة دير Dêr[2] سنوياً كل الأفراد والشخصيات الذين تجمعه بهم قرابة أو ميثاق دم،وينتمون إلى بني شمال، مثل إحياء الأعياد الكبرى التذكارية ،وكذلك طقوس عيد كيسبوم (Kispum) حيث يجري فيه إحياء ذكرى الموتى من الأجداد والأسلاف، وتُقدم فيه القرابين من الخبز والزيت[3].

تُعد أختام الملوك والعائلة المالكة في ماري من أهم الأدلة على هذا النسب البدوي،فقد اكتُشف في مدينة عجم هيوك[4]AcemHöyük نقش ختم ابنة يخدون ليم، تُعَرّف والدها بأنه ملك ماري وبلاد بني شمال [5]ناجيخه، ابنة يخدون ليم، ملك ماري وبلاد بني شمال) [6].

[n]a- gi- ha- [..]/ dumu- munusia- ah- du- li [im]

Lugal ma- ri^{ki}/ ù ma- at dumusi- im- [a- al]

1- Durand. J. M., peuplement et sociétes à l'époqueamorrite: les clans bensim'alites, Amurru 3, Paris, 2004, P. 174.

[2]-دير :مدينة تقع جنوب ماري اعتاد ملك ماري إقامة احتفالات الأعياد فيها وهناك مدينة أخرى على البليخ تحمل الاسم نفسه.

3-Ibid, P. 174- 175.

[4]-عجم هيوك: مدينة تركية قديمة حالياً بالقرب من مدينة أكسراي.

5 −ARM XIII, 144.

6 −Charpin- Durand: ((Fils de sim'AL)): Les originestribales des rois, RA 80, 1986, P. 152. 152.

يبين ختم زمري ليم أنه ملك ماري وملك البدو[1]:

]m[Zi- im- ri- li- i	زمري ليم
a- ra- am ^{d}d- gan]n[	محبوب الإله داجان
]…[a- ki- in ^{d}]s[	حاكم.....
Lugal ma- ri^{ki}	ملك ماري
]a- na [- ma- at hù	وبلاد البدو

يوضح النص الآتي ، والذي يحمل الرقم M.7492، المنشور من قبل شاربان Charpin في الجزء الثالث من AEM I[2](النصوص الإدارية في قصر ماري)، نسب زمري ليم إلى قبيلة بني شمأل، والنص عبارة عن خطاب موجه من حمورابي ملك بابل إلى جيشه، يعلل فيه سبب هجومه على مملكة ريم سين Rim- Sinملك لارسا[3]، وكأنه عمل دفاعي شرعي قائلاً: ((غير الآلهة العظيمة، التي تحمي سيادتي، لا يوجد أحد سوى الملك زمري ليم ابن شمال، تحالف معي دون شروط (على الحياة والموت) [4].

ul-la-an dingir-meš r[a]-bu-timša be-lu-ti[…]ùzi-im-ri-li-imlugaldumusi-im-a-al šaba-la-tam ùba-la-tam-ma il-li-ia i-pu-šuša-nu-ú-um ú-ul i-ba-aš-še.

استنتج الباحث الفرنسي دوسان J.Dossin من رسالة عنوانها الملوك إخوة تعود لفترة حروب زمري ليم ضد بني يمين وذلك في سنوات حكمه الأولى، أن بني شمأل كانوا حلفاء زمري ليم، لكن الأبحاث اللاحقة بينت أن بني شمال هي القبيلة التي ينتمي

1–Charpin, Durand, La prise du pouvoir par Zimri- Lim, MARI 4, P. 337.

2-AEM:Les documents epistolares du palais de Mari.1Durand =ARM 26/I,1988),Charpin ((ARM 26,II)

3-مدينة لارسا حالياً "تلالسنكرة " على بعد نحوعشرين كيلومتراًجنوب شرقي مدينة أوروك على مقربة من الضفة الشرقية لقناة شط النيل في محافظة ذيقار بجنوبي العراق.

4-.Charpin- Durand: ((Fils de sim'AL)):, P. 150.

LAPO 17 ,P.480.

إليها زمري ليم، والرسالة موجهة إلى ملك شودا[1] šuda واسمه سيبكوم أدو Sibkume-addu يلومونه (أي بني يمين) بقولهم : ((لماذا تسرعت في التحالف مع زمري ليم وبني شمال؟ لماذا تربطك بهم علاقات قوية ؟)) [(2)].

إن الرسالة المنشورة في AEM I تحمل الرقم A. 6188 وهي عبارة عن نبوءة موخوتو (muhhûtum) تدعى ريباتو Ribatum، أشار هذا النص إلى الطابع القبلي للحرب التي شنها زمري ليم ضد بني يمين وفيها إشارة واضحة إلى أن زمري ليم ابن شمأل.

((ستهبُّ على البلاد ريحٌ، سأمسك جناحها ورقبتها، ليربح زمري ليم ابن شمال، يا زمري ليم لا تترك البلاد تُفلِتُ من بين يديك، وقالت من جديد: يا بني يمين لماذا تسببون الهم؟ سأمتحنكم)) [(3)]

id- di- e- er- tam ki- a- am]t[mu- uh- hu- tum i- ba- tum]r[
e- bu-]al[si- im- a- zi- im- ri- Li- imùdummu]i[šu- nu- t in
a- la-]k[zi- im- ri- Li- im ma- a- tam]li- ka[š- Lu qa-]i[]am li- pu- šu[ra
um- mu- a- mi]miq- bi[ki- a- a i- tu- ur- mu ù]a la tu- še- şi[š
a- ša-]s[tu- pa- al- la- a am- mi- nim]na[ia- mi dumu- meš
al- ka

أظهرت الرسالة التي بعثها ملك تلخيوم[(4)] Talhayûm المدعو ياوي ايلا Yâwi-Ila،إلى زمري ليم قائلاً إن زمري ليم كأبيه من بني شمال:

---

[1]- شودا: قرب نيهريا في سهول حران.

2 −Charpin- Durand: ((Fils de sim'AL)):, P. 151.

3 −Ibid

[4]- تقع مدينة تلخيوم على الضفة الغربية للخابور، يحدها غرباً مناطق زلمقوموحران، وهي إحدى مدن منطقة يبطوروم Yapturum السفلى على الضفة اليمنى للخابور، أما يبطوروم العليا فتوجد في الجبال. إنتلخيوم من أهم المناطق التي انتشرت فيها قبائل بني شمال في الشمال الغربي للجزيرةAmurru 3, p.123,124.

((كما كنا سابقاً في عهد أبيك، لقد أعدنا بلاد يابطوروم Yapturm، مدينة تلخيوم وقراها إلى بني شمأل)) [1].

كما يؤكد أيضاً ملك تلخيومياوي ايلا في رسالة أخرى، أن حدوده قد تمّ السيطرة عليها من قبل بني شمأل منذ عهد يخدون ليم:((منذ سيطرة والدك يخدون ليم، نجد أن المنطقة الأمامية قد تحولت إلى منطقة مأهولة ببني شمأل في بلاد يبطوروم Yapturum بخاصة مدينة تلخيوم Talhayum وقراها المختلفة...)) [2]

باتت الأصول البدوية للملك زمري ليم وعائلته معروفة، فهو ينتمي إلى بني شمأل ؛إذ وثقت نصوص ماري نسب زمري ليم هذا، من خلال العادات والتقاليد المتبعة في العائلة، و أختام الملوك والعائلة المالكة.

1Charpin- Durand: ((Fils de sim'AL)):, P. 154.
−ARM XIII, 144.
2-Durand -Lapo 16, P. 304.

الخاتمة:

سيطر ملوك ماري على كافة الأراضي التابعة للمملكة مدناً وقرى ومراعي، فقد كانوا في الوقت نفسه ملوكاً وزعماء للقبائل البدوية، حيث لُقب كل من يخدون ليم وزمري ليم بملك ماري، وبلاد خانا، إن ازدواجية اللقب تدل على ازدواجية السلطة التي اتبعها هؤلاء الملوك، فقد كان ملك خانا لقبهم الأصلي، بينما لم يكن لقب ملك ماري سوى غطاء لغزوهم الجديد. تمت الإشارة إلى الخانا في نصوص ماري كنمط حياة وأسلوب عيش لمجموعات سكانية وليس له دلالة عرقية، استوطن بعضهم في المناطق الزراعية ،وبعضهم الآخر اعتمد التنقل والارتحال بين المناطق الرعوية ،ذُكرت أسماء قبائلهم في النصوص على شكل فرعين قبليين رئيسين، تفرعت عنه مجموعات من العشائر، لا اختلاف بينهم سوى بأماكن الاستقرار والانتشار، وهم بني شمأل وبني يمين .أكدت نصوص كثيرة نسب زمري ليم وعائلته، وهي نصوص خاصة ببني شمأل خلال حكم زمري ليم ،كما أثبتت هذه النصوص ازدواجية السلطة لدى ملوك ماري الذين سيطروا على الأراضي التي سكنها الحضر المستقرون (mamlaktum)، والتي امتدت على طول نهر الفرات و ماري وتوتول، أما مناطق الرعي حيث يمكن لقطعان البدو الرحل وقبائلهم الانتشار فيها كانت تُدعى ناؤوم (nawûm)[1] وتعني البادية.

بين أراضي البدو وأراضي الحضر توزعت مجتمعات الألف الثاني قبل الميلاد، على مجموعة من المدن والمناطق، شكلت الجغرافية السياسية فترة حكم زمري ليم.

1-ناؤوم : بادية، سهب، منطقة مراعي (AHW. 771)

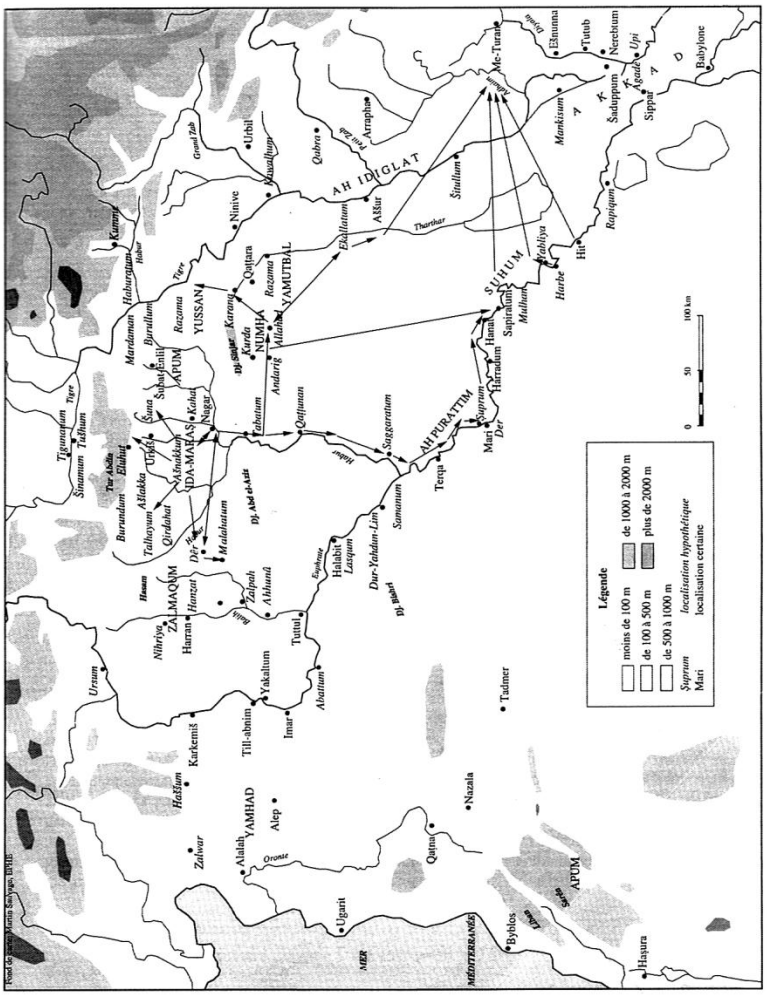

Fig. 1 - Les déplacements des Bensim'alites à l'époque de Zimrî-Lîm.

مصور يوضح أماكن المواقع التي ذكرت في البحث AMURRU 3, P.197

المراجع:

المراجع العربية:

1. عبد الله، فيصل، تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الشام سوريا ولبنان وفلسطين والأردن)، منشورات جامعة دمشق،2003-2004.
2. عبد الله، فيصل، رسائل جديدة عن تاريخ حلب وشمال سورية (في القرن 18 ق. م)، مجلة دراسات تاريخية، 45/ 46 آذار- حزيران، 1993، ص101- 102
3. مرعي، عيد: تاريخ بلاد الرافدين، دار الأبجدية للنشر، دمشق 1991.
4. مرعي، عيد: يخدون ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس (شماش) في ماري، مجلة دراسات تاريخية، العددان 27-28،1987،. ص99-107.

المراجع الأجنبية:

1. Charpin.D, Nomades et sédentairesdansl'armée de Mari au tempe de Yahdun- Lim, Amurru 3, Paris, 2004,83-94.

2. 2-Charpin,D,«Une campagne de Yahdun-lîm en Haut Mésopotamie »,dans FM II, Paris,1994,p.177-200.
3. Charpin, Durand, La prise du pouvoir par Zimri- Lim, MARI 4,Paris 1985.
4. Charpin,D,. Ziegler.N.,, Mari et le proche-Orint à l'époqueamorrite ,Essaid' histoirepolitique, Florilegium marianum V, Memoires de NABU6, Paris, 2003.
5. Dossin.J., L'enscrption de Fondation de Iahdun Lim ,Syria XXXII,Paris,1955 .
6. Durand.J.M,Charpin.D, ((Fils de sim'al)), les origins tribales des rois de Mari, RA 80- 1986,p.141-183.

7. Durand, J.M, Les documents épistolaires du palais de Mari,LES BÉDOUINS, Tome II, Paris 1998.
8. Durand.J.M, peuplement et sociétes à l'épouqueamorrite: les clans bensim'alites, Amurru 3, Paris, 2004,pp.111-197.
9. Fliming.E. D. ,Demmocraacy's Ancient Ancestors Mari and early collective governance ,NewYourk University,2004.
10. Fleming, D.-E, "the Sim'alite Gayum and the YaminiteLi'mum in the Mariarchives", Amurru3,2004,pp.199-210.